ثم لا تكونُ إحداهما في حُكْم النظيرِ للأُخرى . مثالُ ذلك أنه لا يكونُ قولهُ : جبانُ الكلب نظيراً لقوله : مهزولُ الفصيل بل كل واحدة من هاتين الكنايتين أصلٌ بنفسه وجنسٌ على حدة . وكذلك قول ابن هَرْمة - المنسرح - : .

(لا أُمْتِع العُوذَ بالفِصال ولا ... أَبْتاعُ إلاّ قَريبَةَ الأَجَلِ) .

ليس إحدى كنايتيهِ في حُكم النظيرِ للأخرى وإن كانَ المُكنى بهما عنه واحداً فاعرفْه . وليس لِشُعَبِ هذا الأصْلِ وفروعِه وأمثلَتِه وصُوَرِهِ وطُرِقه ومسالِكه حدٌّ ونهايةٌ . ومن لطيفِ ذلك ونَادِره قولُ أبي تمام - الوافر - : .

أَبَيّنَ فمَا يَزُرْنَ سِوى كَريمٍ ... وحَسْبُكَ أنْ يَزُرْنَ أبا سَعِيدِ) .

ومثلُه وإن لم يبلغْ مبلَغَه قولُ الآخَرِ - الوافر - : .

(مَتى تخلُو تميمٌ من كَريمٍ ... ومَسْلَمَةُ بنُ عَمرٍو مِنْ تَميمِ) .

وكذلك قولُ بعض العرب - المتقارب - : .

(إذا اللهُ لم يَسْقِ إلاّ الكِرامَ ... فَسقّى وُجُوهَ بني حَنْبَلِ) .

(وسَقى ديارَهُمُ باكِراً ... مِنَ الغَيْثِ في الزّمنِ المُمْحِلِ) .

وفنٌّ منه غريبٌ قولُ بعضهم في البرامكة - الطويل - : .

(سَألْتُ النّدَى والجُودَ : ما لي أراكُما ... تَبدّلتُما ذُلاً بِعِزٍّ مؤيّدِ)